

شرح أصول الكافي

[337] قوله (فإذا ركبتكم الدواب العجب) الفرس الأعرج الضعيف المهزول والانثى العجفاء وتجمع على جعف كصماء على صم وعلى عجاف بالكسر على غير قياس لأن أفعل فعلاء لا يجمع على فعال، وإنما خص العجف بالذكر لأن رعاية حالها أهم والافالحكم - وهو قوله (فانزلوها منازلها) أي منازلها اللائقة بحالها من حيث الماء والكلاء - غير مختص بها لجريانه في غير المهزولة أيضا (فإن كانت الأرض مجدبة فأنجوا عنها) أجدب الأرض وجدها مجدبة لاعشب فيها ولا كلاء من الجذب وهو القحط، ونجا ينجو بالجيم إذا أسرع في السير ونجا من الأمر إذا خلاص وأنجاه غيره. وفي طرق العامة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) " إذا سافرتم في الجذب فإستنجوا أي أسرعوا في السير لتخلصوا منه ". وفي رواية أخرى لهم " فانجوا " كما نحن فيه (وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها) الخصب بالكسر النماء والبركة خلاف الجذب وهو إسم من أخصب المكان بالألف فهو مخصب وأخصب الله الموضوع إذا انبت فيه الشعب والكلاء. * الأصل 13 - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو كان الرفق خلقا يرى ما كان مما خلق الله شئ أحسن منه. 14 - أبو علي الأعشري، عن محمد بن عبد الجبار، من ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حدثه، عن أحدهما (عليه السلام) قال: إن الله رقيق يحب الرفق ومن رفق به بكم تسليلا أضغانكم ومضادة قلوبكم وإنه ليريد تحويل العبد عن الأمر فيتركه عليه حتى يحوله بالناسخ كراهية تثاقل الحق عليه. * الشرح قوله (ومن رفقه تسليلا أضغانكم ومضادة قلوبكم) لعل المراد بمضادة القلوب ما يضاد الحكمة والأخلاق الفاضلة. وبالرفق في تسليلها الأمر بإزالتها تدريجا بالحكمة العملية والأداب الشرعية لادفعة فإن أزالتها دفعة صعب والله سبحانه لرفقه بعباده لم يكلف بها. قوله (وإنه ليريد تحويل العبد عن الأمر فيتركه عليه حتى يحوله بالناسخ كراهية تثاقل الحق عليه) لعل الكراهية علة لتحويله بالناسخ والحق الأمر المنسوخ ووجه التثاقل إن النفس يثقل عليها الأمر المكرر وتنشط بالأمر الجديد، أو علة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه مع أن في كلا الأمرين صلاح العبد إلا أن الرفق يقضى النسخ لئلا يتثاقل الحق عليه والله أعلم. * الأصل 15 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول